التجديد في الإســــــــــــــلام

أ. آمال الصادق عبد الله البشتي ـ قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية ـ جامعة الزاوية .

المقدمـــــــــــــــة :

الحمد لله نحمده و نستعينه ، ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ونصلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

فقد أكرم الله تعالى الأمة الإسلامية بأن جعلها خاتمة الأمم ، وأرسل رسوله الكريم خاتم الأنبياء ، وأنزل عليها خير الكتب لتظل هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.

وهذا لا يكون إلا بالتجديد الدائم في الفكر والفقه ، لمواكبة متطلبات ومستجدات الواقع المتطور دائماً وأبداً، فالشريعة الإسلامية وضعت للناس ثوابت محددة ومحدودة لا تتغير على اختلاف الزمان والمكان والحال ، ثم تركت مساحة مرنة تستوعب المتغيرات وتتكيف مع المستجدات وتراعي اختلاف الأفهام والأزمان والأماكن والأحوال وبهذا تظل رسالة الإسلام الخاتمة حتى قيام الساعة.

مشكلة البحث:

يعتقد بعض من المتخوّفين أن التجـــديد هو تغيير في أصول الدين ورغبة في المخالفة ، ويجب المحافظة على هذه الاصول من البدع والتجديد . والذين اتجهوا عكس التيار الإسلامي الصحيح يحاولون تمرير أطروحاتهم المغلوطة باسم التجديد وتحت لافتته فيخرجون على الأصول والثوابت باسم الدين . فالتجديد مختلف فيه ويعود ذلك إلى عدم الاتفاق على مفهومه، ومن هذه الاشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات من بينها :

- ماذا يُعنى بالتجديد ؟ وهل ديننا بحاجة إلى تجديد؟ وهل التجديد يلمس أصوله ؟ وماهي ضوابط التجديد؟ وهل كل رأي جديد في الدين هو تجديد له ؟ وما العلاقة بين التجديد و الاجتهاد؟

كل ذلك يمثل إشكالية استوجبت التعرض لهذا الجانب بما يزيل الإبهام ويرسم الصورة الكاملة والصحيحة للتجديد .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التعرف على قضية التجديد لعلاج كثير من السلبيات الناشئة عن عدم فهمه بهدف تقديم العلاج الصحيح والخروج بالأمة الإسلامية من أزمتها الحضارية الخانقة .

أهـــــداف البحث:

توضيح مفهوم التجديد ، والكشف عن أدلته ومجالاته ، وشروطه وبواعثه وضوابطه، وسلبياته.

منهجية البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي و التحليلي للوصول إلى نتائج واقعية و موضوعية .

هيكلية البحث:

احتوت هذه الدراسة على مقدمة ذكرت فيها إشكالية البحث وأهميته وأهدافه والمنهج المتبع لإعداده ، وأما الخطة العلمية المتبعة لدراسة الموضوع فتشتمل على العناوين الآتية: مفهوم التجديد في اللغة و الاصطلاح ، وأدلة التجديد ، وآراء العلماء في التجديد وثمرة خلافهم ، و أسباب التجديد ، وضوابط التجديد ،وعلاقة التجديد بالاجتهاد ،و شروط المجدد ، ومجالات التجديد، و سلبيات التجديد ، وفي **الخاتمة :** ورصدت فيها أهم النتائج و التوصيات .

تمهيـــــــــد :

التجديد نشاط عقلي وليس تغيير يثري الحياة من خلال أصولنا الأصيلة ، وينشط حركتها في شتى الميادين ، وهو دعوة للإفاقة ؛ لنعيي ما حولنا من أعداء وأفكار سقيمة ، وهو من المفاهيم التي تحتاج إلى تحديد معناها ؛ لأن الاضطراب في فهمه يقود إلى انحرافات خطيرة .

مفهوم التجديد:

مفهوم التجديد في اللغة : هو تصيير الشيء جديداً، وجدَّ الشيء، أي : صار جديداً[1] ، وهو خلاف القديم، وجدَّد فلان الأمر وأجدَّه واستجدَّه إذا أحدثه[2] .

فالتجديد لغة : يعني وجود شيء كان على حالة ما، ثم طرأ عليه ما غيَّره وأبلاه، فإذا أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى والتغيير كان ذلك تجديداً[3]

مفهوم التجديد في الاصطلاح : هو إحياء وبعْث ما اندرَس من الدِّين , وتخليصه من البِدَع والمُحْدَثات, وتَنْزيله على واقع ومستجدَّات الحياة([4]) ، ومن خلال التعريف يتبيَّن أن التجديد يَعمل على ثلاثة مَحاور:

1- إحياءُ ما انطمس واندرس من معالِم السُّنن، ونشرُها بين الناس، ودعوتهم إلى العمل بها.([5])

2- قَمع البدع والمُحدَثات, وتوعية أهلها، وإعلان الحربِ عليهم, وتنقية الإسلام مِمَّا علق عليه من أوضار الجاهليَّة، والعودة به إلى ما كان عليه زمن النبِيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - وصحابته الكرام.([6])

3- تَنْزيل الأحكام الشَّرعية على ما جدَّ ويجدُّ من وقائع وأحداث، ومعالَجتُه معالجةً نابعة من هَدْي الوحي.([7])

أدلة التجديد:

في القـــرآن الكريم : لم يرد في القرآن الكريم لفظ (جدد) أو لفظ (التجديد)، لكن جاءت كلمة جديد، حيث استعمل القرآن هذه الكلمة في استجلاء معنى التجديد منها : قوله - تعالى - (**وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا**) [سورة الإسراء، الآيتان 49 – 51] ، فهؤلاء يقولون : إنهم لن يكونوا خلقا جديدا، أو بعبارة أخرى لن يجدد خلقهم بعد أن يبلوا ويصيروا عظاما مفتتة مكسرة، فرد الله عليهم بقوله: (**قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَو حَدِيداً**) ، أي: لو كنتم حجارة أو حديدا لأعادكم كما بدأكم ولأماتكم ثم أحياكم، قال مجاهد: المعنى كونوا كما شئتم فستعادون([8]) .

في السنة النبوية: ورد لفظ التجديد في السنة النبوية ونشأ من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة-رضي الله عنه -، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال : " **إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا** " ([9]) . فالحديث أضاف التجديد إلى دين الأمة، وليس إلى ذات الدين، فدين الله الذي يشمل العقائد والمعاملات وغيرها من نواحي الشريعة ثابت لا يتغير، والتجديد إنما يقع على الذي يتغير من علاقة الناس بربهم، ومدى قربهم أو بعدهم عن الشريعة، كما انه قد يطرأ على الناس نسيان أو تحريف أو تغيير لمفاهيم الشريعة، وهذا الأمر الذي

يحتاج إلى تجديد، وقد قال المناوي: " أي : يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم"([10]) .

آراء العلماء في التجديد وثمرة اختلافهم:

آراء العلماء القدامى في التجديد : بدأ اهتمام العلماء المسلمين بمسألة التجديد منذ زمن مبكر، وتذكر المصادر أن ابن شهاب الزهـــــري (ت:124هـ) قد أبدى رأيه فيمن هو مجدد القرن الأول، وشاع هذا الرأي، ويعد من أوائل الذين أثاروا الاهتمام بهذا الأمر، وجاء بعده أحمد بن حنبل (ت: 241هـ) الذي ذكر مجدّد القـــــرن الأول والثاني. وذكر - أيضا - في مختلف الكتب أن حديث التجديد هذا قد ذكر في مجلس الفقيه أبي العباس بن سريج في القرن الثالث الهجري، فقام أحد العلماء من الحاضرين وأنشد أبياتا تضمنت أسماء مجدد القرن الأول والثاني، وتكرر الأمر في مجلس الحاكم النيسابوري في القرن الرابع الهجري، حيث تم ذكره في قصيدة عد فيها مجددا على رأس المائة الرابعة. ونظم السبكي في كتابه طبقات الشافعية قصيدة من عشرين بيتا فيها أسماء المجددين. وألف السيوطي أرجوزة من ثمانية وعشرين بيتا أسماها (تحفة المجددين بأخبار المجددين).([11])

وتعددت آراء العلماء في التجديد في كتب الحديث وشروحها وكتب الطبقات والتراجم، وكانت بداية الكلام عن هذا الموضوع عندما أراد ابن حجر العسقلاني (ت:852هـ) أن يفرد هذا الموضوع بالتأليف إلا أن هذا الكتاب مفقود، وكان لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) كتاب بعنوان: (التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة) ؛ ونظرا لأن مصطلح التجديد قد نشأ عن الحديث النبوي المروي ، فإن كتب الحديث التي خرجت هذا الحديث تضمنت طائفة من الآراء حول التجديد ، ومن تلك الكتب كتاب(جامع الأصول في أحاديث الرسول) لابن الأثير الجزري (ت:606هـ). وكان المجال الثاني للعلماء في إبراز أفكارهم حول مفهوم التجديد هو كتب التراجم والطبقات، ومنها كتاب:(تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري) لابن عساكر (ت: 571هـ)([12]) .

واستقر رأي السلف على أن حساب المائة سنة يكون على أساس التاريخ الهجري، وبالرغم من أن الحديث محتمل لتفسيرات أخرى، فقد كان من الممكن أن يبدأ حساب المائة سنة من وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو من بعثته أو حتى من مولده([13]) ، خاصة أن الحديث سابق لاستخدام التاريخ الهجري المعروف ، وهناك من يرى بأن تحديد وقت بعث المجدد برأس المائة ليس المراد منه التخصيص ، وعلى

هذا الرأي في أول المائة أو وسطها أو آخرها ، وبخاصة أنه قد يكون في أثناء القرن من هو أفضل وأحق بلقب المجدد ممن هو في رأس القرن، ولو كان هذا الرأي مستندا إلى دليل صحيح لكانت دائرة التجديد أوسع، ولدخل كثير من العلماء ممن لم يدخلوا رأس المائة في أعداد المجددين، ولكن لم يقتنع بوجاهة هذا الرأي أحد ولم يجد له أصحابه دليلا بسنده([14]) ومع الاختلاف حول أسماء المجددين، وتقديم أكثر من اسم في كل قرن، إلا أن جمهور السلف يرى أن المجدد لكل قرن واحد لا يتعدد، وإن كان هناك اختلاف في تعيينه، وقد نسب السيوطي هذا الرأي إلى الجمهور في منظومته عن المجددين([15]) ، وليس لهذا القول حجة إلا الرواية التي أخرجها البيهقي لحديث التجديد من طريق أحمد بن حنبل، قال "يروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "**إن الله يمن على أهل بيته في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم**"، وإني نظرت في سنة مائة فإذا رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائة الثانية فإذا هو الشافعي ([16])، ومنهم من رأى تعدّد المجدّدين فذهبوا إلى أن المجدد في العصر الواحد يمكن أن يكون أكثر من واحد، وهو رأي ابن الأثير ، والذهبي ، وابن كثير، وابن حجر([17]) .

ثمرة اختلاف العلماء القدامى في التجديد :

يتضّـــــح من حديث التجديد المذكور أنه لا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلا واحدا، فقد يكون واحدا أو أكثر؛ لأن حرف " مـــــــن" يأتي بمعنى الواحد والجمع ، وكذلك لا يلزم منه أن يكون أراد بالمبعوث : الفقهاء خاصة، فإن انتفاع الأمة بالفقهاء وإن كان نفعا عاما في أمور الدين، فانتفاعهم بغيرهم - أيضا - كثير كأصحاب الحديث، والقراء ، وأصحاب الطبقات من الزهاد([18]) ، فاختلاف العلماء قديما وحديثا حول المجدّدين حيث أسهموا في هذا الجانب ، ولكن بعد النظر في أقوالهم يتبين لنا أن الرأي القائل بتعدد المجدّدين في العصر الواحد يبدو أقرب للقبول ؛ لأنه لا يمكن الادعاء أن واحدا فقط في أي عصر من العصور قد تمتع بمؤهلات فريدة لا يشاركه فيها غيره. كما لا يمكن الادعاء أن واحدا فقط في أي عصر من العصور قد عم تجديده في جميع مجالات الدين، مع حاجة الدين إلى التجديد في أكثر من مجال ([19]) ، وإن كان من ناحية أخـــرى لا نظن أن عدد المجددين في كل قرن يصل إلى ذلك العدد الكثير الذي أحصاه ابن الأثير .

آراء العلماء المحدثين في التجديد :

1- الشيخ محمد بن صالح العثيمين : هذا التجديد إن أراد به مقترحه أن يجدد التبويب، وعرض المسائل الفقهية ، حتى يكون ملائماً للذوق العصري ، فهذا لا بأس به، وما هو إلا تغيير أسلوب من حال إلى حال، ليقرب المعنى إلى أذهان الناس، على أن التجديد على هذا الوجه له مساوئ، منها أن نرى كثيراً من المعاصرين الذين يكتبون فيما كتبه السابقون ، يطيلون الكلام والتفصيلات حتى يذهب آخـــــر الكلام أوله، ويضيع الإنسان بين هذه التقسيمات وبين الكلام الذي يعتبر حشواً، وهذه سيئة عظيمة، تبدد الفكر، وتضيع الأوقات في مسائل بل يضيِّع للإنسان بنصف الوقت الذي يقضيه في قراءة هذه الكتب الجديدة، ولا أقول: إن هذا وصف لكل كتاب جديد ، بل في كثير من الكتب المصنفة الجديدة ما يكون على هذا النمط ، وإن أراد مخترعو تجديد الفقه أن يغيروا بهذا التجديد ما دلت النصوص على حكمه، فإن هذا مبدأ خطير، مبدأ باطل، إذ لا يجوز للإنسان أن يغير شيئاً من أحكام الله عز وجل، فإن أحكام الله تعالى باقية ما بقي هذا الدين، وهذا الدين سيبقى إلى يوم القيامة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا ما من خالفهم حتى يأتيهم الله**». هذا هو رأينا نحو هذا الاقتراح الذي اقترحه هذا المقترح من تجديد علم الفقه[20].

2- الشيخ صالح ال الشـــــيخ: يرى الشيخ الفاضل صالح أن التجديد في أمر الدين، والتجديد في وسائل الإبلاغ، والتجديد فيما يدخل في نطاق الاجتهاد هذا من واجبات المجتهدين والمصلحين، والمسئولين الذين يلبون ارتباط الناس بالشرع لأنه لولا التجديد أو التحديث ونقل الناس إلى ما هو أفضل من التنظيمات، أو من الاجتهادات الفقهية وما أشبه ذلك لبقي الناس بعيدين عن هذا الدين، لذلك نرى أن من اللوازم المهمة أن يكون هناك مراجعة دورية للأداء وخاصة في وزارة الشؤون الإسلامية مراجعة دورية في أداء الأئمة والخطباء، وفي عمل الدعاة، وفي مخاطبة الناس، والخطاب الديني في القنوات الفضائية، أو مواقع الإنترنت وما أشبه ذلك([21]) .

3- **الشيخ محمد ناصر الالباني :** ويرى الشيخ الألباني أن تجديد الإسلام يكون من نواحي متعددة أهمها تجديد مفاهيمه الصحيحة حيث ينحرف المسلمون مع الزمن عن فهم الإسلام كتاباً وسنةً فهماً صحيحاً فأعظم تجديد هو هذا المجدد الذي يأتي إلى المسلمين بالمفاهيم الصحيحة التي كان عليها سلفنا الصالح لنصوص الكتاب والسنة ومن هذا التجديد الأهم هو أن يصفي السنة مما دخل فيها مما ليس منها ثم هو يدعو المسلمين إلى الاعتماد على هذه السنة الصحيحة مع القرآن ومع ذاك البيان الصحيح لكل منهما

الذي كان عليه سلفنا الصالح . هذا التجديد وهو أهم تجديد ولا تقوم قائمة المسلمين وقائمة الحركات الإسلامية والدعوات الإسلامية والأحزاب الإسلامية كلها إلا إذا بنيت على هذا التجديد الأصيل .

و تجديد السنة بتمييز ما ليس منها وطرحها جانباً وتجديد المفاهيم الصحيحة لنصوص الكتاب والسنة لدعوة المسلمين إلى المفاهيم التي كان عليها سلفنا الصالح لكن هذا في الواقع لا يكفي لا بد هناك من تجديد مثلاً لعلوم أخرى يتطلب تطور الحياة العلمية والاجتماعية أن يتوجه بعض الناس إلى تجديدها ونضرب على ذلك مثلاً علم اللغة فهذا العلم لا بد من التجديد فيه وتقريبه إلى الناس حتى العرب أنفسهم الذين ابتعدوا قليلا أو كثيرا عن لغتهم بسبب العجمة التي تسربت إليهم فلا بد إذاً من تجديد العلم وكذلك يقال لا بد من تجديد النواحي التربوية والنفسية وتوجيه المسلمين إلى ما يوافق أيضاً الكتاب والسنة من هذه النواحي كلها، ولا شك أن فرداً بل جماعة لا تستطيع أن تقوم بكل هذه الجهود وهذه التجديدات ولذلك ذكر بعض العلماء كمثال لأنواع التجديد ذكر من المجددين صلاح الدين الأيوبي مع أن الرجل لم يكن مشهوراً بالعلم ولكن لما جدد الحياة الإسلامية بأن حضهم على الجهاد وحملهم على مقاتلة الأعداء وإخراجهم من البلاد بعد أن احتلوها سنين طويلة فاعتبروه من جملة المجددين فإذا التجديد لا يحصر في ناحية دون أخرى فما دامت الحياة تتجدد فلا بد أيضا من العلوم من أن تتجدد وأن تنشأ هذه العلوم وفق الكتاب والسنة الصحيحة وعلى المفهوم الذي كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم [22].

4- الشيخ يوسف القرضاوي: أكد القرضاوي على أن ثقافتنا الإسلامية لا تضيق بالتجديد، بل تؤمن به، وتفتح ذراعيها له سواء أكان تجديداً في الدين أم تجديداً في الحياة، معتبرا أنه لا مانع من التجديد الفقهي المنضبط من أهل الاختصاص، ولكن التجديد شيء والتبديد شيء آخر ، وأضاف في رده على سؤال حول حقيقة الدعوات الكثيرة التي تنادي بتجديد الفقه والخروج عن كل ما كتبه القدامى من الفقهاء والمفسرين وغيرهم؟ قائلاً: "نحن نرحب بالتجديد الحقيقي المنضبط، ونرفض الهدم والتبديد لتراثنا الفقهي الذي هو مفخرة لنا جميعا، نؤسس عليه اجتهادنا كما فعل كثير من المجددين في الماضي والحاضر" ([23]).

أسباب التجديد:

للتجديد في الفكر الإسلامي عدة أسباب منها:

1- البعد عن الدين : إن طبائع الناس وعاداتهم التي تتجاوز أحكام الشريعة في العصور كافة، فضلا عن سلطان العرف القديم الجديد الذي يعتذر به كثير من الناس عن الالتزام بشريعة الله – سبحانه – القائل في كتابه - تعالى- **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّـهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) [سورة البقرة ،آية170]** ، فكان لزاما على الأمة أن تخـــرج من أبنائها من يجدد في نفوس الناس "التمرد على كل تلك الموروثات التي كانوا يركنون إليها ويأنسون بها ويتعصبون لها"([24])

فإن نزع الناس من أعرافهم وعاداتهم ومسلماتهم أمر صعب، وليس بالهين، وفيه حرج عظيم، وعسر شديد، والولع بالجديد في نظام الشريعة الإلهية غير وارد من حيث المبدأ، لكن إذا كان العرف فاسدا، أو مصادما لأحكام الشريعة والدين، فلابد من استئصاله وتخليص الناس منه، وحملهم على الحكم الشرعي الأصلي، بأن يعودوا على ما كان عليه السلف الأول في تلقيهم للوحي المنزل، بدون معارضة هوى التبعية للآباء والأجداد[25] .

2- البعد عن اللغة العربية : إن جهل أكثر الناس بلغة العرب الفصيحة وبأساليبها في البيان – وإن كانوا يتكلمون بالعربية – مما أوجد حاجزا بين الناس وبين الفهم الصحيح لكثير من الأمور الواردة في النصوص[26]، فقد أدى هذا الجهل - بالإسلام فضلا عن اللغة العربية- إلى تحريف معاني كثير من النصوص الشرعية، وخاصة التي تحدد علاقة المسلمين بالكفار المسالمين أو المحاربين، مما يترتب عليه تزييف أحكام الجهاد في الإسلام، والولاء والبراء؛ مما يجعل المسلمين عرضة لجميع أنواع الغزو الثقافي والأخلاقي[27].

3 - الغزو الثقافي: منذ أن أحكم الغرب قبضته على مقاليد العالم – وبالأخص العالم الإسلامي – في أواخر القرن الماضي لم ير الناس غير ثقافته، فكانت المحور والقياس لكل فكر ومعرفة، ومع الغلبة التي حققها الغرب. بدأ الاحتياج والغزو الثقافي، وبدأت الحصون الفكرية والثقافية للأمم الأخرى تتهاوى أمامه... وعلى الرغم من أن الأمة الإسلامية - بمجموعها – لم تستسلم للثقافة الغازية، والتجأت إلى تاريخها الثقافي والحضاري؛ تحتمي به من الاقتلاع، إلا أن هذا الالتجاء كان إلى المواريث مع العجز عن التعامل المنهجي معها[28].

ضوابط التجديد:

للتجديد عدد من الضوابط والأسس، تجعله مقبولاً بعيدا عن الانحراف، ومن أهم هذه الضوابط ما يلي[29]:

1-الاعتماد على النصوص الشرعية الثابتة : كالنصوص القرآنية، والأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك لأن الاعتماد على النصوص غير الثابتة ولا الموثوقة ينتج من خلالها تجديداً منحرفاً لا يتفق مع أصول الشريعة الإسلامية، حيث تأتي في مقدمة ضوابط التجديد اعتماده في فهم الدين والسعي لإحيائه، على نصوص صحيحة موثوقة معتمدة، ولقد تعهد الله – سبحانه – بحفظ نصوص القرآن فقال - تعالى - : (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) [سورة الحجر، الآية:9] .([30])

2-اتباع المنهـــــج العلمي الصحيح في فهم النصـــــوص : يتطلب ذلك مراعاة اللغة العربية ومدلولات ألفاظها، ومراعاة فهم السلف لهذه النصوص، فإذا كان القرآن الكريم والحديث النبوي هما المصدران الأساسيان للدّين ، فإن توثيق نصوصهما وحفظهما من الضياع ركن أساسي لأي تجديد للدين، وهذا لا يتأتى إلا بفهم نصوصهما فهما صحيحا، وحفظ معانيهما السليمة وعدم تغييرها وتحريفها وتبديلها، كعلوم القرآن وعلوم الحديث".([31])

3-**الالتزام بضوابـــط وأصـــــول الاجتهاد :** وذلك بأن يكون المجدد ذا علم واطلاع واسع بعلوم الشريعة، حتى يصح أن يطلق عليه اسم المجتهد، إذ الاجتهاد: " بذل المجتهد وسعه في طلب العلم بالأحكام الشرعية بطريق الاستنباط"([32])

علاقة التجديد بالاجتهاد :

التجديد في حقيقته يرتبط ارتباطا وثيقًا بالاجتهاد، فلا يمكن للمجددين أن يستغنوا عن الاجتهاد بحـال ، فهو جـزء أساسـي مـن أجـزاء التجديـد، بـل بتقـادم الزمـان لا يـتم التجديـد ولا يسـتقيم إلا بالاجتهـاد)[33](، فـإن كـان التجديـد مطلوبـا مـع تقـادم الزمـان واخـتلاف المكـان لحفـظ الـدين ورعايتـه،ً فكذلك الاجتهاد فلا تجديد للدين بدونه، والاجتهـاد لا يكـون فـي القضـايا التـي تكـون أدلتهـا قطعيـة الدلالـة والثبـوت، ولكـن فـي المسـائل التي إما أن تكون غير منصوص عليها أو أدلتها ظنية، وهي محل اجتهاد المجتهدين، فـإن أصـاب فله أجران : أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإن أخطأ فله أجر اجتهاده ، كما أخبـر بـذلك النبـي–صـلى الله عليه وسلم -[34] ، وفي هذا تحفيز لمن يملـك أهليـة الاجتهـاد علـى بـذل الجهـد فـي تجديـد

الحياة الإسلامية وإعادة انبعاثها بمواكبة ما يحتاجه المسلمون من إجابة على مستجدات العصر، ولكن هناك من يريد أن يجتهد في كل شيء، دون مراعاة للضوابط والقواعد، ودون أهلية اجتهادية ، ولا خبرة بالنصوص القطعية منها والظنية، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا، ظانين أن في ذلك تحريرا للعقل الإسلامي من قيوده، وينفضون عنه غبار التقليد[35].

شـــــــــروط المجدد:

المجدد هو : " كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها ،وجدد حبله بعد انتقاضه.([36]) "

فيشترط في المجدد أن تتوافر فيه عدة شروط حتى يكون تجديده صحيحا، ومن هذه الشروط:

1. أن يكون المجدد مجتهدا في علوم الشريعة الإسلامية، كعلوم اللغة العربية، وعلوم الأصول من أصول الفقه، ومصطلح الحديث، وأن يكون عالما بآيات وأحاديث الأحكام، وفي هذا الشرط يقول أبو الأعلى المودودي: "الاجتهاد في الدين والمراد به أن يفهم المجدد كليات الدين، ويبين اتجاه الأوضاع المدنية والرقي العمراني في عصره، ويرسم طريقا لإدخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة، يضمن للشريعة الإسلامية روحها وتحقيق مقاصدها[37].

2. أن يكون المجدد ذا اطلاع واسع على مقاصد الشريعة الإسلامية؛ وذلك لأن فهم نصوص الشريعة وتطبيقاتها الواقعية مرتبط بفهم مقاصد الشريعة[38].

3. أن يكون نفعه عاما شاملا لأهل زمانه، بحيث يكون منارة يسترشد ويهتدى بها الناس، بحيث تبقى آثاره التجديدية والإصلاحية بعد موته ظاهرة في سلوك الناس وفكرهم [39].

4. نبوغه وتفوقه العلمي، وأن يكون ذا قدم راسخة في العلوم، وليس كثرة العلوم فقط، بل يكون قادرا على نقدها وتصحيحها، وإلى جانب أن يكون عالما، فلا بد أن يكون مجتهدا.

5. لابد أن يضطلع تحت عمل من الأعمال التي تدخل تحت التجديد، ومن أهم ما في ذلك أن يقوم بتجلية الإسلام مما به من الانحرافات والشوائب الدخيلة على مفاهيمه الأصيلة، وإعادته إلى الكتاب والسنة، ببث الآراء وإفشاء العلم بالتدريس وتأليف الكتب في المجال الفكري، وفي المجال العملي بإصلاح سلوك الناس، وتقويم أخلاقهم.

6. أن يعم علمه ونفعه أهل عصره، وأن تكون مؤلفاته وآثاره مشهورة، وأن تكون جهوده الإصلاحية ذات تأثير، ومن المعايير لمعرفة تأثير المجدد ما يتركه خلفه من

أصحاب وتلاميذ ينشرون آراءه ويوسعون دائرة الانتفاع بمصنفاته، وأعماله الإصلاحية، وأن لا ينتهي أثره بنهاية حياته[40] .

مجالات التجديد:

نجد أن للتجديد في الفكر الإسلامي عدد من المجالات منها:([41])

1 – التجديد في علم العقيدة : ويتمثل ذلك في تخليص العقيدة الإسلامية مما علق بأذهان الناس عنها، وذلك بتجديد طريقة إيصال العقيدة؛ بحيث لا تؤخذ العقيدة الإسلامية جامدة، وتجديد مدى تأثير العقائد في سلوك الناس وأفعالهم؛ ويكون ذلك بالابتعاد عن التلقين الصوري لعلم العقائد، والتركيز على الجانب السلوكي والعملي فيه.

2- التجديد في علم الفقه : ويتضح هذا في إعادة الاجتهاد إلى الأمة المسلمة من جديد، بعد توقف حركة البحث والاجتهاد مدة طويلة، وخاصة في وجود عدد كبير من المسائل المستجدة والتي تحتاج إلى بحث عميق ونظر ثاقب، بالإضافة إلى إصلاح ما يفعله كثير من الناس من تتبع الرخص والبحث عن الأيسر، وذلك بالبحث عن الحق والتعرف على حكم الله - تعالى - في تلك المسائل.

3 - التجديد في علوم السنة: ويتم ذلك بإحياء عملية تخريج الأحاديث وبيان الصحيح منها والضعيف، وكذلك تخريج ما لم يخرج من كتب الحديث ووضع فهارس لتسهيل الوصول إليها.

4– التجديد في علم التفسير : وذلك بإعادة إحياء التفسير على أسسه وقواعده الصحيحة، مع تجنيب الناس لكل عوامل الانحراف في فهم كلام الله - تعالى -، ويكون ذلك بتنقية كتب التفسير من الإسرائيليات والخرافات والأباطيل التي ليس لها أصل تستند إليه.

5 - التجديد في علم التزكية والسلوك : وهو ما يقوم على تنقية هذا العلم من الانحراف والخرافات التي دخلته، وكذلك إعادة الفهم الصحيح للتزكية من خلال كتاب الله – تعالى – وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

6 – التجديد في علم السيرة والتاريخ: وذلك بتوثيق الأخبار والأحداث التاريخية، وتمييز الصحيح منها والضعيف، وبيان الفهم الصحيح لهذه الروايات والأحداث.

سلبيات التجديد:

إن تجديد الدين عند من يدعونه هو تطويره وتعديله بالزيادة عليه والحذف منه وتهذيبه ليتلاءم مع المفاهيم السائدة في العصر الحديث ، ولقد نشأت حركة تطوير الدين عند الغربيين أولاً وعرفت عندهم باسم (العصرانية) ثم أراد دعاة التغريب في عالمنا الإسلامي استيرادها ونقلها إلينا .

يقول منير البعلبكي في تعريفه للعصرانية: «إنها حركة تجديد واسعة نشطت في داخل الأديان الكبرى، داخل اليهودية وداخل النصرانية وداخل الإسلام أيضاً، إن هذه الحركة للتجديد عرفت في الفكر الديني الغربي باسم العصرانية، وكلمة عصرانية هنا لا تعني مجرد الانتماء إلى هذا العصر ولكنها مصطلح خاص إذ تعني العصرانية في الدين: أي وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي والثقافة المعاصرة، يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة»([42]).
ويعرف الدكتور محمد الزبيدي العصرانية بأنها: « التأقلم مع المعطيات الاجتماعية والعلمية المتجددة في كل عصر، وربط الإنسان في فرديته وجماعيته في دائرة التصور البشري»([43]) .

والواقعين تحت تأثير العصرانية في الفكر الإسلامي الحديث ليسوا سواء بسواء، فمنهم المرتد الذي يكيد للإسلام ويسعى لتدميره متخفياً بأقنعة الإسلام المستنير أو تيار اليسار الإسلامي، ومنهم من تحوم حوله شبهات قوية في عمالته والله أعلم بحاله، ومنهم الجاهل المضلل الذي قادته غفلته أو شهوته ومآربه إلى ركوب موجة تطوير الإسلام، ومنهم العالم الفاضل الذي آلمه حال المسلمين، فظن أنه لا سبيل لعودة الإسلام إلى واجهة الحياة إلا بالانحناء للعاصفة ومصالحة الواقع المفروض على المسلمين، وأياً كان حال الواحد من هؤلاء فقد شكلت أطروحاتهم وأفكارهم ركاماً هائلاً من الشكوك والشبهات، وأثارت نقعاً مع حجب رؤية الحقيقة عن جمهور المسلمين، لذلك وجب على المسلمين القيام بمراجعة شاملة لما يغشى الساحة الإسلامية من تلك الأفكار .

الخاتمـــــــــــــة:

هذا ما تيسر لي بفضل الله –تعالى- من عرض لقضية التجديد ، ويمكنني تلخيص ثمرات البحث فيما يلي :

1. التجديد ضرورة من ضروريات هذا الدين، ولازم من لوازم بقائه إلى يوم القيامة، وقد أصبح ضرورة ملحة في ظل التغيرات والأحداث؛ لتوضيح صورة الإسلام وحقيقته.
2. وجود علاقة تكامل وترابط بين التجديد والاجتهاد ، فالاجتهاد جزئي ، وفي مسائل عارضة ونوازل حادثة ، والتجديد شامل عام يعود بالحالة العامة للأمة إلى أصولها .
3. التجديد في الدين يذلل العقبات في طريق الاجتهاد والإبداع.
4. التجديد لا يقوم به إلا من تهيأ له وحمل أدواته وتحلى بصفات أصحابه.

5.إن مراد العصرانيين بالتجديد هو إبعاد الناس عن صفاء الإسلام أو حصر الإسلام في مجالات ضيقة، وجعل العقل المسلم رهين التصورات الغربية.

6. من مظاهر الخلل في تدين كثير من الناس التساهل في الدين أو التشدد فيه، وكلاهما نقيض التجديد، ولقد أكثر المتساهلون في الإساءة للدين، كما حمل المتشددون أنفسهم وغيرهم على الغلو فيه، فكان حال الفريقين إلى حاجة بينة للتجديد.

7. بقاء هذا الدين الخاتم وبقاء هذه الأمة الأخيرة ، ببعث مجددين في كل قرن ، يعيدون للأمة قوتها ويصلحون ما انحرف من شأنها ، ولا يألون جهدا في ذلك .

التوصيات :

توصي هذه الدراسة بما يلي :

1- تنقية كتب التراث من الشوائب التي علقت بها حتى يتسنى فهم المعلومة على الوجه الصحيح ، وإلا فالخوف على الإسلام وأهله من أمثال هذه الشوائب .

2- إعداد باحثين أكفاء لدراسة الأفكار العصرانية المنحرفة وصدها بالحجة والبرهان .

3- عقد مؤتمرات وندوات بصفة مستمرة ؛ لكشف دعاة التجديد المخالفين للإسلام.

4- طلب إلى الأمة ، وخاصة القادرين من أهل العلم والإيمان بأن يؤدوا الدور المنوط بهم ، فقد يكون التجديد على أيديهم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامـــــــــــــش :

1. ينظر : لسان العرب ،ابن منظور, ص202 ، مادة(ج د د). مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي، ص ،95.
2. ينظر:المصباح المنير،أحمد بن علي المقري الفيومي ، ص92.
3. مفهوم تجديد الدين ، بسطامي محمد سعيد ،ص15.
4. ينظر :التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان امامة ،ص19 .
5. ينظر:فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي ، 14/1 .
6. ينظر:المصدر نفسه .
7. ينظر: فساد نظرية تطور الدين،حسن الترابي ، ص53.
8. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، 10/274.
9. رواه أبو داود، كتاب :الملاحم، باب :مايذكر في قرن المائة،رقم :4291، 4 /313، وقال السيوطي : اتفق الحفاظ على تصحيحة، منهم : الحاكم في المستدرك،والبيهقي في المدخل.
10. ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، ص281 - 282.
11. ينظر: مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد ص:18.
12. المصدر نفسه،ص19.
13. ينظر:عون المعبود عن سنن ابي داود، محمد شمس الحق عظيم آبادي ،389/11.

14. المصدر نفسه ،ص390.
15. ينظر :توالي التأسيس، ابن حجر ، ص48،وطبقات الشافعية الكبرى ، السبكي، ص199.
16. ينظر: جامع الاصول ، ابن الاثير ،320/11، وفيض القدير ، المناوي ، 11/1، والبداية والنهاية، ابن كثير،ص495، وفتح الباري، ابن حجر،295/13.
17. ينظر :التنبئة فيمن يبعثه الله على رأس المائة ،السيوطي ، ص28
18. ينظر: توالي التأسيس ، ابن حجر ، ص:48
19. ينظر: مفهوم تجديد الدين،بسطامي محمد سعيد ، ص48 .
20. موقع ، دعوات في تجديد الفقه الإسلامي
- Binothaimeenhttps://binothaimeen.net ،تاريخ التصفح 2022/11/23م .
21. موقع، التجديد في الخطاب الديني من واجبات المجتهدين
https://www.alriyadh.com... ،تاريخ التصفح 2022/11/23م.
22. موقع ، متفرقات أهل الحديث والأثر
https://www.alathar.net، تاريخ التصفح 2022/11/23م.
23. موقع ، تجديد الفقه.. أهلاً بالتجديد ولا للهدم والتبديد
https://www.al-qaradawi.net،23/11/2022م .
24. الإسلام والعصر(تحديات وآفاق) ،محمد سعيد البوطي ،ص28.
25. ينظر :تجديد الفقه الاسلامي، وهبة الزحيلي ،ص167.
26. تجديد الخطا الديني ، محمد بن شاكر الشريف ، ص15.
27. المصدر نفسه ،ص144.
28. ينظر :إصلاح الفكر الاسلامي بين القدرات والعقبات ، طه جابر العلواني، ص13 -14.
29. ينظر: مفهوم تجديد الدين ،بسطامي محمد سعيد ،ص29-35.
30. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ،5/10.
31. مفهوم تجديد الدين،بسطامي محمد سعيد،ص29-31.
32. ينظر :الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، ص401.
33. ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي،عدنان أمامة ،ص42.
34. صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ،رقم : 7352، 108/9 .
35. ينظر: تجديد الوعي، عبد الكريم بكار ، ص170.
36. ينظر : موجز تاريخ تجديد الدين ،أبو الأعلى المودودي ، ص 12.
37. المصدر نفسه ، ص55.
38. ينظر: تجديد الفقه الإسلامي ، وهبة الزحيلي ،ص188.
39. ينظر :التجديد في الفكر الاسلامي،عدنان امامة،ص48.
40. ينظر :مفهوم تجديد الدين ، بسطامي محمد سعيد ،ص36.
41. ينظر :التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان أمامة،ص135-254.
42. قاموس المورد ، منيرالبعلبكي ، ص586 .
43. العصراينة في حياتنا الاجتماعية ،محمد الزبيدي ، ص22 .

قائمة المصادروالمراجع :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1- إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات ، طه جابر العلواني،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1991م.
2- الإسلام والعصر(تحديات وآفاق) ،محمد سعيد البوطي ،دار الفكر ،لبنان-بيروت، 2012م.
3- التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان أمامة ، دار ابن الجوزي –بيروت ، ط:1 ،2001م.
4- التنبئة فيمن يبعثه الله على رأس المائة ،السيوطي،تح:عبد الحميد شانوحة ،دار الفقه للنشر والتوزيع ،الأردن-عمان ،د.ت .
5- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، تح : أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة .
6- العصراينة في حياتنا الاجتماعية ،محمد الزبيدي ، دار الكتب المصرية –القاهرة ، د.ت .
7- المصباح المنير،أحمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية ،بيروت-لبنان ،د.ت.
8- الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مؤسسة قرطبة ،بغداد ، د.ت .
9- تجديد الخطاب الديني ، محمد بن شاكر الشريف ،ط:1، مكتبة الملك فهد ،2004 .
10- تجديد الفقه الاسلامي، وهبة الزحيلي ،دار الفكر ،دمشق ،ط:1،د.ت.
11- تجديد الوعي، عبد الكريم بكار ، دار القلم ،دمشق ،2008.
12- توالي التأسيس، ابن حجر ،دار الكتب العلمية ،لبنان-بيروت، ط:1 ،1986م.
13- جامع الأصول ، ابن الأثير، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير ،2016سوريا – دمشق .
14- سنن أبي داود، أبو داوود السجستاني ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ،لبنان – بيروت ،د.ت.
15- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغير البخاري ،دار الشعب ،القاهرة ،ط:1 ،1987 م .
16- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي، تح : محمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، 1964م.
17- عون المعبود عن سنن أبي داود، محمد شمس الحق عظيم آبادي،بيت الأفكار الدولية ، الأردن - عمان ،د.ت .
18- فساد نظرية تطور الدين،حسن الترابي ، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، القاهرة ،1995م .
19- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي ،المكتبة التجارية الكبرى –مصر،ط:1 ،1356 هـ.
20- قاموس المورد ، منيرالبعلبكي ،دار العلم للملايين ، بيروت ، 1967م.
21- لسان العرب ،ابن منظور ،دار إحياء التراث العربي ، لبنان ،ط:3، 1993م.
22- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي ،بيروت-لبنان ،ط:1 ،1967م .
23- مفهوم تجديد الدين ، بسطامي محمد سعيد ،مركز التأصيل للدراسات والبحوث ،المملكة العربية السعودية – جدة ،ط:2 ، 2012م .
24- موجز تاريخ تجديد الدين ،أبو الأعلى المودودي ،دار الفكر الحديث ،لبنان ، ط:7 ،1968 م .
25- موقع ، دعوات في تجديد الفقه الإسلامي - Binothaimeenhttps://binothaimeen.net ،تاريخ التصفح 2022/11/23م .
26- موقع، التجديد في الخطاب الديني من واجبات المجتهدين ...https://www.alriyadh.com ،تاريخ التصفح 2022/11/23م.
27- موقع ، متفرقات أهل الحديث والأثرhttps://www.alathar.net، تاريخ التصفح 2022/11/23م.
28- موقع ، تجديد الفقه.. أهلاً بالتجديد ولا للهدم والتبديدhttps://www.al-qaradawi.net، 23 /2022/11 م.